الفصل العاشر

تقويم سمات الشخصية ، قياسها وتشخيصها

١ ـ بناء استبيانات الشخصية .

ـ صدق المحتوىٰ .

ـ المفتاح التجريبي : كبديل لصدق المحتوىٰ .

٢ ـ اختبار مينسونا المتعدد الأوجه للشخصية .

٣ ـ استخبار كاليفورنيا للشخصية السوية .

ـ مقياس المجاراة والنضج الاجتماعي في استخبار كاليفورنيا (CPI) .

٤ ـ استخبارات الشخصية والانتقاء المهني للموظفين : نقاشات متداولة .

٥ ـ بدائل اختبارات تقرير الذات التقليدية .

ـ التقديرات (اختبارات التقدير) .

ـ التسمية أو كتب التوصية .

ـ الصفحة النفسية المركبة : طريقة للتشخيص والتقويم .

٦ ـ المشكلات المتعلقة ببيانات تقرير الذات والتقرير .

ـ التلفيق والتزوير في استخبارات الشخصية .

ـ التهيؤ الاستجابي أو الاستعدادات المبنية الموجهة .

ـ الجاذبية الاجتماعية كتهيؤ استجابي .

ـ نماذج الاستجابة : نظرة بديلة للمعطيات .

ـ الجاذبية الاجتماعية كنموذج للاستجابة : طريقة إدواردز .

ـ تقويم التهيؤ الاستجابي ونماذج الاستجابة البديلة .

تـقـويـم سمـات الشخصيـة قياسهـا وتشخيصهـا

كما تبين لنا في البحث السابق ، أن علماء نفس الشخصية من أصحاب نظرية السمات والأنماط يعتمدون على استبيانات تقرير الذات في بياناتهم (بيانات تقرير الذات تستعمل أيضاً في استراتيجيات أخرىٰ للشخصية) إن استبيانات الشخصية المعتمدة على تقرير الذات Self - report personaity Inventories هي استخبارات Guestionnaires تتضمن عدداً كبيراً من الأسئلة أو المواد المطلوب من المفحوصين الإجابة عنها بعدد محدد من الأجوبة: مثل «نعم ، لا» «صح ، خطأ» أو «موافق ، غير موافق» وهاك بعض الأمثلة عن بنود الاستبيان «إنني أتمتع بالإصغاء للموسيقىٰ وبالرقص» ، «هل تخاف من الأماكن المرتفعة» ، «هل تخاف النوم في العتمة».

ويمكن إعطاء الاختبارات بسهولة للعديد من المفحوصين بنفس الوقت.

١ ـ بنـاء استبـيانـات الشخـصيـة
Construction Of Personality Inventories

هناك طريقتان أساسيتان لبناء استبيان تقرير الذات للشخصية: صدق المحتوىٰ Content Validation والمفتاح الخبري التجريبي Empirical Keying.

ا ـ صدق المحتوىٰ :

إن أكثر علماء سيكولوجية السمات ينظرون إلى السمات والأنماط على أنها تضم عدداً كبيراً من العادات النوعية المحددة ، ونزعات للاستجابة ، وطرق ردود فعل نحو الأوضاع والمواقف المختلفة ، وفوق ذلك ، إذا كنا نحدد أو نتعرف على ما يفكر به أو يشعر به أو يقوم به شخص ما ذو سمة معينة ، فإن استبيان تقرير الذات الدقيق يجب أن يضم عينة من طرق التفكير والانفعالات والمشاعر والسلوكيات أو الأفعال المختلفة ، ومن أمثلة البنود التي تعكس سمة الفرد واستعداده للاكتئاب «إنني غالباً حزين» فإذا كانت عادات و«أعراض» هذه السمات والاستعدادات التي يقيسها الاستبيان ممثلة بشكل دقيق ، فإن صدق المحتوىٰ يعتبر إحدىٰ ميزات بناء هذا الاختبار ، إن محتوىٰ البنود أو المواد تتعلق بالسمة (والاستعداد) المراد قياسه ، ولكن صدق المحتوىٰ له بعض المشاكل في بناء الاستبيان ، المشكلة الأولىٰ ، إن صدق المحتوىٰ لا يخبرنا ما يقيسه الاختبار بشكل حقيقي ، إن الصدق الخارجي External Validation يعتبر أمراً ضرورياً لنحدد فيما إذا كان الاختبار ناجحاً في تصنيف الناس (المفحوصين) ، مثلاً ، فالتصنيف الذي يعتمده الاختبار يمكن مقارنته مع ذلك التصنيف الذي نحصل عليه من النتائج العيادية (الإكلينيكية) المستقلة لعلماء النفس ، فإذا لم ينجز الاختبار هذه المهمة ويصنف الناس أو المفحوصين بدقة ، عندها تجب في مواد الاختبار أن تشمل مدىٰ أوسع من أشكال السلوك لكل فئة أو مجموعة ، أما المشكلة الثانية : فهي أن الاستبيان المبني استناداً إلى صدق المحتوىٰ قد تعوزه الدقة والحذاقة ، ربما تشير البنود بوضوح إلى ما تقيسه وتشخصه إن علماء النفس الذين صمموا عدداً من استبيانات تقرير الذات قد أعاروا انتباهاً ضئيلاً جداً لهذه المشكلة (وودورث ١٩٢٠) ، فقد شعروا أن مادة أو بنود الاختبار متماثلة بحيث تقيس ما يُراد قياسه منها ،

لقد توجه علماء النفس حديثاً توجه آخر ، فقد أصرُّوا على إبقاء المستجيب (المفحوص) غير واعٍ أو غير عارف Unaware ما يُراد من الاختبار قياسه بدقة ، إن الجدالَ الرئيسي المتعلق بالاستعمال الدقيق لبنود الاختبار هو أن البنود الواضحة تترك مجالاً للمفحوص أن يزيِّف وأن يتظاهر في إجاباته بحيث تعطي انطباعاً جيداً وبالتالي تشوه شخصيته الحقيقية.

ب ـ المفتاح الخبري التجريبي : بديل لصدق المحتوىٰ :

إن العديد من علماء النفس واضعي الاختبارات مدركون لمشاكل صدق المحتوىٰ ومحدوديتها ، وبدلاً من ذلك فإنهم يستعملون المفتاح التجريبي لتعميم استبيان تقرير الذات ، وهذه الطريقة لا تترك مجالاً للافتراضات النظرية المتعلقة بصدق بنود الاختبار ، ولتوضيح هذه الطريقة سنصف استبيان مينسوتا المتعدد الأوجه للشخصية (MMPI) ، لقد تم بناء هذا الاختبار من قبل عالم النفس الإكلينيكي ماثاوي S.Mathaway والطبيب النفسي العصبي ماكيناي j.Mackenly عام (١٩٤٢) وقد وُضع ليسد الحاجة إلى اختبار عملي وصادق لتصنيف المرضى في فئات تشخيصية وفقاً لسلوكهم الشاذ. وقد تجمعت مواده من الفحوصات السريرية السابقة وكتب الطب النفسي المستخدمة ومن الاستبيانات المتاحة في تلك الفترة. وقد تم إعطاء ١٠٠٠ بند (مادة) لمجموعات من المرضى النفسيين (المرضى قد صُنفوا اعتماداً على الأحكام العيادية) وقد قُدمت البنود أيضاً إلى مجموعات من الأسوياء. ولكن كيف يوافق المفحوصون على كل بند من البنود المجدولة؟ لقد تم الإبقاء فقط على البنود التي ميزت بوضوح بين المرضى الذين تم تشخيصهم والأسوياء. مثلاً ، المادة التي تصبح بنداً في مقياس الاكتئاب ، تدخل ضمن هذا المقياس فقط إذا ما وافق عليها المرضى بالاكتئاب يفوق بشكل ذي دلالة ما يعبر عنها الأسوياء. وباستخدام

المفتاح الخبري التجريبي ، من الممكن مع البند الذي يتصف بضعف الاكتئاب (أو أي مقياس آخر) في اختبار مينسوتا المتعدد الأوجه للشخصية (MMPI).

٢ ـ اختبار مينسوتا المتعدد الأوجه للشخصية

يعتبر أحد أهم الاختبارات النفسية المستخدمة في قياس الشخصية وتشخيصها. ويضم ٥٥٠ بنداً تغطي مدى واسعاً من الموضوعات كالاتجاهات ، والصحة العامة ، وأدوار الجنس ، والاهتمامات المهنية والمزاج ، والمخاوف... إلخ وقد وُضع للاختبار أربعة مقاييس للصدق ، وعشرة مقاييس للتشخيص العيادي السريري إن خواص هذه المقاييس وأسمائها مبينة في الجدول (١٠ ـ ١) إن مقاييس الصدق تزودنا بمعلومات عن مدى صدق الإجابات في المقاييس العشرة. مثلاً ، الدرجة العالية في مقياس الكذب (L) يشير إلى أن المفحوص يحاول الإجابة عن البنود ليُظهر نفسه بصورة مرغوبة وجيدة. في حين أن مقياس (عدم الإجابة) ففيه العبارات التي لا يجيب عنها المفحوص «نعم» ولا «لا».

أولاً ـ مقاييس الصدق الأربعة

اسم المقياس	رمزه	تفسيره
مقياس (عدم الإجابة)	؟	أبسط المقاييس، والدرجة فيه هي عدد العبارات التي لا يستطيع الإجابة عنها بـ نعم أم لا. ومن المرغوب فيه أن تكون الدرجة أقل ما يمكن.
مقياس (الكذب)	ل	وفيه يحاول الشخص أن يظهر نفسه بالشكل الأمثل (أمين ـ جيد) ويحصل على درجات عالية فيه.
مقياس (الخطأ)	ف	يتكون من العبارات التي لوحظ أن الأسوياء يندر أن يجيبوا عنها بالصورة التي تصح بها. وارتفاع الدرجة فيه تكشف عما إذا اختار المفحوص (شعورياً أم لا شعورياً) أن يظهر نفسه بصورة لا سوية
مقياس (التصحيح)	ك	وهو يرتبط بالمقياسين السابقين ولكن يكشف عن اتجاه أكثر غموضاً. والدرجة العالية تدل على استجابة دفاعية تتضمن تحريفاً مقصوداً نحو الاتجاه السوي، والمنخفضة على أنه ينقذ نفسه بنفسه وأنه مستعد للكشف عن أعراضه ولو كانت ضعيفة.

ثانياً ـ المقاييس الإكلينيكية التشخيصية

اسم المقياس	رمزه	أعراضه
توهم المرض	Hs	انشغال البال والتفكير المبالغ فيه بأعراض جسمية لها أساس عضوي أم لا.
الاكتئاب Depression	D	الحزن واليأس ـــ اللامبالاة ـــ وفتور الهمة. والتشاؤم.
الهيستريا Hysteria	H	عرض العواطف وإظهارها، سذاجة أعراض جسدية.
الانحراف السيكوباتي Psychopathic deviate	Pd	جنوح وسلوك لا اجتماعي، وسوء تكيف اجتماعي أو أخلاقي.
الذكورة والأنوثة Masculinity/Femimimity	Mf	نزوع نحو المثل الجنسية والظهور بمظاهر الجنس الآخر. والتي تحصل على درجة عالية فيه تكون غير واقعية أو مترددة.
الزور	Pa	الشك. حساسية انفعالية ـــ هذيانات عظمة واضطهاد. قاس.
الوهن النفسي Psychathenia	Pt	قلق ـــ مخاوف ـــ وساوس وأفعال قهرية، وشعور بالذنب، صرامة
الفصام Schizophrenia	Sc	انسحاب اجتماعي ـــ أفكار سخيفة، وسلوك غريب، وهلوسات.
الهوس Hypomania	Ma	تطرف بالحركة، هياج، نشوة بالمزاج، تشتت الانتباه.
الانطواء / الانبساط الاجتماعي Social Ihtrorersion/Extroversion	Si	التوجه نحو الذات وصعوبة في العلاقات الاجتماعية مقابل التوجه نحو الخارج والعلاقات الاجتماعية اليسيرة والتكيف الاجتماعي.

الجدول (١٠ ـــ ١) المقاييس التشخيصية الإكلينيكية ومقاييس الصدق في اختبار (MMPL)

إن مفاتيح الدرجات تشير إلى بنود كل مقياس واتجاه كل بند من البنود ، (صحيح ، كاذب) ويمكن وضع الدرجات المقياسية بأقل من عشر دقائق. ولكن في الكمبيوتر يكون الإجراء أسهل وأسرع. في حين أن تفسير الدرجات ليس بسيطاً. فمن أجل التشخيص العيادي ، يجب فحص الدرجات في المقاييس العشرة وهذا الشكل غالباً ما يُرسم بيانياً في الصفحة النفسية للشخصية Personality Profile وأحد الأمثلة على ذلك مبينة في الشكل (١٠ ـ ١) والمصور التمثيلي للاختبار (MMPI) يساعدنا في تفسير الصفحة النفسية (Marks and Seeman1963) وتتضمن هذه المصورات التمثيلية للاختبار صفحات نموذجية ومعلومات وصفية حول عينات من المفحوصين وما يمثلهم من صفحات نفسية ، مثلاً ، إنها تزود بقائمة الأعراض المختلفة والنموذجية والأنماط السلوكية للناس الذين يقدم إليهم البروفيل. إن المصورات البيانية (أطلس) تزود بمعلومات عن الفئة والمقياس التشخيصي الشائع لهؤلاء الناس ، تاريخهم الشخصي ، مجريات المعالجة. . . . إلخ.

ولكن من النادر أن نجد بروفيلات (صفحات نفسية) تامة وكاملة. لقد صُمم هذا الاختبار لتشخيص المرضى النفسيين وما يزال يؤدي وظيفته.

وقد استخدم أيضاً وبشكل واسع في بحوث الشخصية. ولهذا الغرض فإن عدة مئات من المقاييس التجريبية الإضافية قد طُورت من خلال استعمال مجموعات فرعية من البنود ال ٥٥٠ للاختبار. مثلاً ، هناك اختبارات الآن تقيس: القلق والاكتئاب والعدوانية.

إن العديد من الدراسات قد بينت أن استخبار مينسوتا (MMPI) يمكن أن يساعد في التنبؤ بأداء الناس وسلوكهم على المدى الطويل. وقد تنبأ هاثاوي ومونـاشيـزي ١٩٥٢ Hathaway and Monachesi بالسلوك المنحرف عن طريق جمع درجات المفحوصين في مقياسي الانحراف السيكوباثي والهوس.

٣ ـ استخبار كاليفورنيا للشخصية السوية

إن استخبار كاليفورنيا النفسي لقياس الشخصية السوية (California(cpi psychological Inventory هو مثال آخر على استخبارات تقرير الذات للشخصية التي تعتمد المفتاح الخبري التجريبي بدلاً من صدق المحتوى ، وقد وضع هذا الاختبار عام ١٩٥٢ من قبل هاريسون غوف Harrison Govgh ثم نُقّح وعُدِّل عام ١٩٥٦ ، وقد وضع صدق المحتوى ، مثل «أحياناً أعذب الحيوانات» أن يدخل ضمن مقياس للاستعمال مع الأسوياء. وقد قامت بحوث هامة حول بنائه، تتضمن ١٣ ألف من المفحوصين الأسوياء.

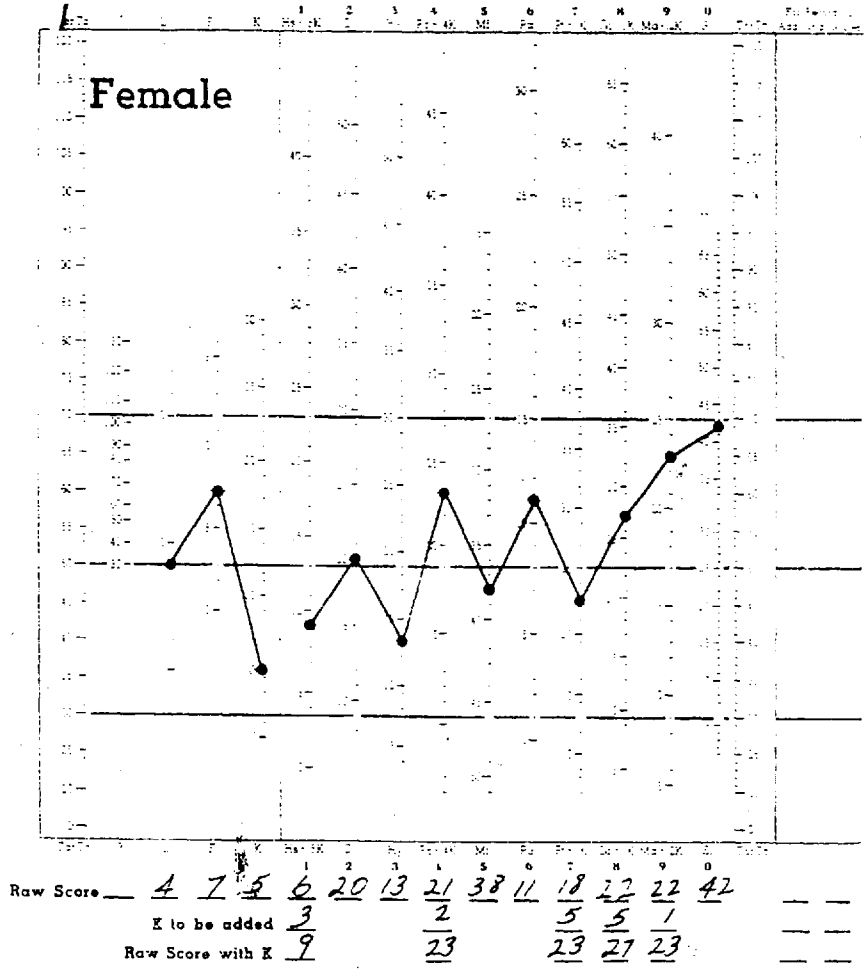

الشكل ١٠ ـ ١ بروفيل (صفحة نفسية) من اختبار مينسوتا (MMPI)

ويتضمن الاختبار ٤٨٠ بنداً يُجاب عنها بـ«صح أو خطأ» ونصف هذه البنود مأخوذ من اختبار مينسوتا (MMPI) السابق الذكر. إن اختبار كاليفورنيا (CPI) يضم ثلاثة مقاييس للصدق ومقاييس لقياس سمات الشخصية الخمس عشرة المتضمنة «السيطرة ، التسامح ، ضبط الذات ، تقبل الذات ، المسؤولية ، التنشئة الاجتماعية والنضج الاجتماعي ، والمرونة . . .».

بشكل عام تنقسم مقاييس الاستخبار إلى أربعة أقسام رئيسية هي التالية:

- مقياس العلاقات الاجتماعية ويضم ستة أبعاد وهي:

١ ـ السيطرة Dominance (Do).

٢ ـ القدرة على بلوغ المكانة الاجتماعية Capicity for status (Cs).

٣ ـ الميل الاجتماعي Sociability (sy).

٤ ـ الحضور الاجتماعي Social presence (sp).

٥ ـ تقبل الذات Self - acceptance (sa).

٦ ـ الشعور بالرضا النفسي Sense of well being (Wb).

مقياس المسؤولية والنضج الاجتماعي ويضم ستة أبعاد أيضاً:

١ ـ المسوؤلية Responsibility (re).

٢ ـ النضج الاجتماعي Soeialization (so).

٣ ـ ضبط الذات self - control (se).

٤ ـ التسامح tolevance (TO).

٥ ـ إظهار الذات بصورة مقبولة اجتماعياً Good - Impression (Gi).

٦ ـ مجاراة النمط الاجتماعي Communality (Cm).

مقياس القدرة على التحصيل والكفاية العقلية ويضم ثلاثة أبعاد:

١ ـ إجادة الإنجاز Achievment via conformance (Ac).

٢ ـ الاستقلال في الإنجاز Achievement via Independence (Ai).

٣ ـ الكفاية العقلية Intellectval Efficiency (Ie).

مقياس المزاج النفسي والميول ويضم ثلاثة أبعاد:

١ ـ العقلية السيكولوجية Psychological Midedness (py).

٢ ـ المرونة Flexibility (Fx).

٣ ـ الأنوثة Femmininity (Fe).

ويميز الاختبار بصورة جيدة بين أشكال السلوك السوي كالقيادة مثلاً ، كما أن هناك دلائل قوية حول صدقه (Cronbach and kleinmuntz 1967) وهاك مثالاً على صدقه وهو مقياس المسايرة والنضج الاجتماعي (التنشئة الاجتماعية).

مقياس المسايرة والنضج الاجتماعي في اختبار كاليفورنيا (Cpi):

سنناقش هنا بعض البحوث التي أجريت على صدق الاختبار. معتمدين على مثال من مقاييسه وهو المسايرة والنضج الاجتماعي (So) ، إن هذا المقياس (SO) قد اعتمد على الافتراض بأن الناس يختلفون في شعورهم اتجاه سلوك الآخرين وقدراتهم التقيمية له. وفوق ذلك فهم يختلفون في درجة ضبطهم لسلوكهم في المواقف الاجتماعية. وهنا نبين بعضاً من بنود الاستخبار التي تقيس وتشخص النضج الاجتماعي ، وربما يمكنك التخمين بتوجه أغلب الإجابات:

١ ـ قبل أن أقوم بأي شيء ، أحاول أن أتصور رد فعل أصدقائي على هذا السلوك.

٢ ـ غالباً ما أعارض رغبات والدي.

٣ ـ غالباً ما أفكر في مظهري وسلوكي وبالانطباع الذي أتركه في الغير.
٤ ـ إنني بسهولة أنهي علاقاتي بأصدقائي.

لقد تبين لفوف (١٩٦٠) وثوقية هذا المقياس وصدقه كما ظهرت في إحدى وأربعين دراسة طبقت على أكثر من ٢٠ ألف شخص.

وهؤلاء الأشخاص المفحوصون يمثلون ثلاث فئات:

١ ـ الفئة الأولى، وهي النموذج المحتذى والقدوة من ناحية النضج الاجتماعي، ويعتبر هؤلاء من أفضل المواطنين. إنهم القدوة المثلى اجتماعياً في مدارسهم (ناضجين اجتماعياً فوق المعدل الطبيعي).
٢ ـ الفئة الثانية، وهم الذين يمثلون السلوك اللااجتماعي والانحراف والإجرام (إنهم غير ناضجين اجتماعياً).
٣ ـ الفئة الثالثة، وهم الناضجون اجتماعياً بدرجة تقل أو تكثر عن المعدل الوسطي، وتضم طلاب المدارس الثانوية، ومضيفات الطيران وعاملي المصانع.

إذا كان المقياس صادقاً، فإن أفراد الفئة الأولى (الناضجون جيداً) سوف يحصلون على درجات تفوق العاديين (الفئة الثالثة ذات النضج المتوسط) وهؤلاء سيتفوقون بدرجاتهم على أفراد الفئة الثانية غير الناضجين اجتماعياً (المنحرفين اجتماعياً) لقد وضحت هذه النتائج التي حصل عليها غوف Gough (١٩٦٠) في الشكل (١٠ ـ ٢) وكما تم توقعه، فقد حصل الأفراد الأكثر نضجاً من الناحية الاجتماعية (الفئة الأولى) على أعلى الدرجات في المقياس وقد تم الحصول على نفس النتائج لكلٍ من الذكور والإناث.

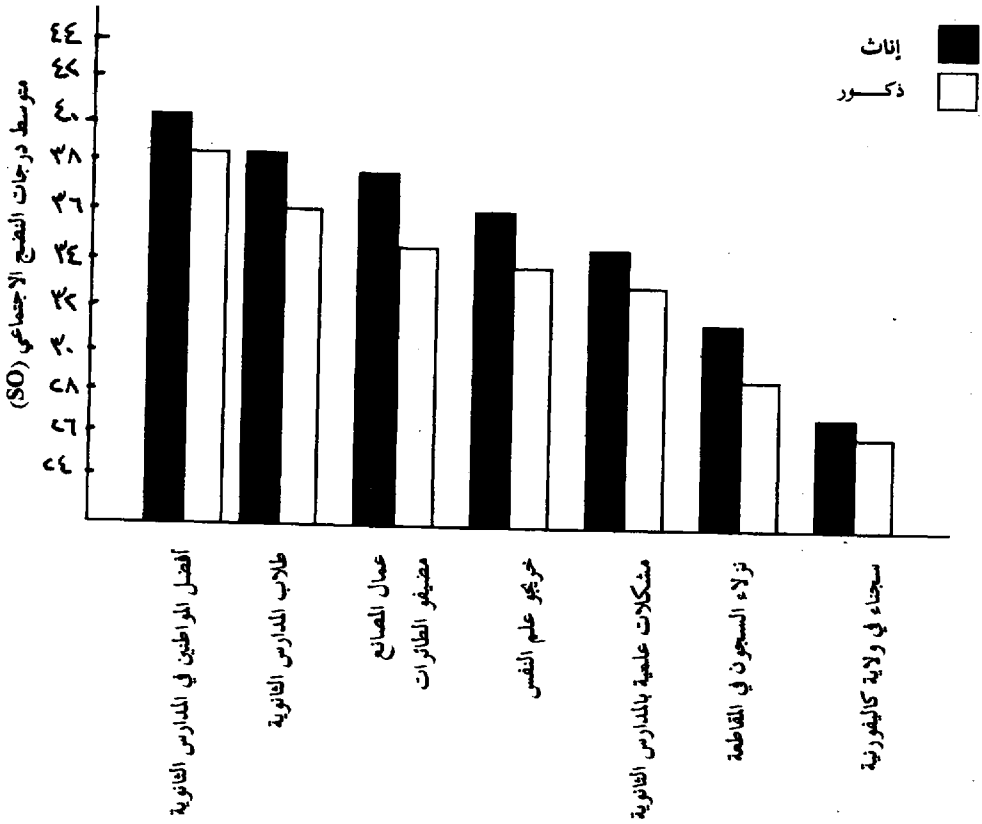

الشكل ١٠ ـ ٢ معدل الدرجات في مقياس النضج الاجتماعي في دراسة غوف ـ Gough (١٩٦٠)

٤ ـ استخبارات الشخصية والانتقاء المهني للموظفين: «نقاشات ومحادثات متداولة»

تستخدم استخبارات الشخصية للانتقاء المهني واختيار الموظفين والعمال وذلك لتحديد طبيعة شخصياتهم وبنيتها وسماتها ولمعرفة مدى تطابقها مع البروفيل المطلوب لنجاح الفرد في العمل. وأكثر من ذلك ، فإنها تستخدم لتشخيص الأفراد الذين يعانون من أعراض نفسية مرضية وصعوبات سلوكية وعزلهم. إن استخبار مينسوتا متعدد الأوجه (MMPI)

غير مناسب لانتقاء المرشحين المثاليين للمهن والوظائف ولكن الدراسات بينت أنه يساعدنا في الكشف عن الاضطرابات النفسية للعمال والموظفين. لذلك يستخدم أحياناً في بعض المواقف الحرجة في العمل كتلك الأعمال التي تتطلب درجة عالية من المسؤولية والاتزان الانفعالي في الشخصية مثل عمال القوة النووية (بوتشر ١٩٧٩) إن استخدام الاستخبار لعزل المنحرفين وتصنيفهم قد أدى إلى الكثير من الجدل (Dalstrom 1980) وخاصة بعدما اعتمد عليه بشكل مكثف في مجالات مهنية متعددة وخاصة تلك التي حدثت عام ١٩٧٧ في ولاية ينوجرسي حيث تم تشخيص (عمال الإطفاء) بدون معرفة منهم لما يتم قياسه ، وقد اعتمد على نتائج المقياس (MMPI) وخاصة في مثل هذه الأعمال التي تضم ظروف عمل خطرة ومهددة لحياة الأفراد. وقد انتهى الحاكم كولاهان coolahan إلى القول عقب تلك الحادثة إن التقويم والقياس النفسي طريقة هامة ومقبولة للاختيار وخاصة لأن العوامل النفسية تلعب دوراً رئيسياً في مثل هذه المهنة (أي الإطفاء) وقد تم تأييد هذا الحكم في محكمة الاستئناف الدورية (التي تعقد في أوقات مختلفة) في فيلاديلفيا. وكان الجدل الذي دار حول تلك الحادثة هو كيفية الاعتماد على مثل هذه المقاييس في تقرير مصير الأفراد وهم لا يعلمون الهدف مما يتم قياسه أثناء التطبيق التجريبي عليهم. وبالرغم من ذلك فإن عملية الانتقاء والتوجيه المهنيين تعتمد بشكل رئيسي على الاختبارات النفسية لما لها من أهمية كبرى في تحقيق التكيف النفسي للأفراد والمحافظة على صحتهم النفسية.

٥ ـ بدائل اختبارات تقرير الذات التقليدية

إن مقاييس تقرير الذات ليست الطرق الوحيدة لقياس الشخصية وتشخيصها. وسوف نشرح هنا بعض بدائل هذه الاختبارات مثل: مقاييس التقدير Rating - scales ، والمقاييس الاسمية أو ما تعرف باسم كتب

التوصية Nominations ، والصفحة النفسية المركبة composite profile .

آ ـ مقاييس التقدير : Rating - scales :

إن من أكثر الطرق البديلة لتقارير الذات حول الشخصية ، هو ملاحظة الشخص مباشرة في المواقف والأوضاع المختلفة. فيما إذا كان يحزن كثيراً ، أم يتعامل بسهولة ، أم يغضب ، . . .إلخ وهكذا بحيث يتم تحديد صفات الشخصية بصورة موضوعية. وبالرغم من صعوبة ملاحظة الفرد في المواقف المختلفة ولفترات كافية من الوقت للحصول على تقييم دقيق ، فمن الطرق العملية للحصول على بيانات من تقارير أولئك الذين يعرفون الفرد المطلوب دراسته. إن البيانات التقويمية التشخيصية التي نحصل عليها بهذه الطريقة سُميت عموماً تقديرات Ratings وتستخدم بشكل واسع. وكل شخص بطريقة ما ، هو مقدِّر أو مقيِّم Rater لذاته ومقيم للآخرين وبالتالي يتم تقييمه وتقدير جوانب شخصيته من الآخرين. وغالباً ما تستخدم في رسائل التوصيات من العمال والموظفين والمعلمين. كما أنها تستخدم في تقارير خبراء الصحة النفسية لتوضيح سلوك الزبون أو الشخص ومدى تقدمه. إن مقاييس التقديرات هذه تستخدم في بحوث الشخصية وفي القياس والتشخيص. وبشكل نموذجي ، يطلب عالم النفس من الشخص الذي يعرف المفحوص المطلوب تقويمه وتشخيصه (كأن يطلب من المعلم أو الصديق. . .) أن يضع إشارة على واحد من أحد الأرقام (من واحد حتى عشرة) والتي تشير إلى مدى ودرجة ظهور سمة أو صفة معينة عند المفحوص. ويجب أن تستخدم بحذر وبدقة كاملة الكلمات التي تصف المفحوص وخاصة أنها تترك مجالاً لخطأ التقويم. هذه الأخطاء قد تنتج من الباحث المقوِّم أو المقدِّر نفسه بحيث تتشوه أو تنحاز الصورة التي تعبر عن المفحوص. وقد وضعت بعض نماذج هذا الانحياز في التقدير بالجدول (١٠ ـ ٢) التالي.

مصدر الخطأ	شرحه وتفسيره
ـــ خطأ التساهل أو اللين Error of leniency	عندما يعرف الباحث (الفاحص) المفحوص جيداً وعليه أن يقدم تقديراً له، فإنه يميل إلى تقديره وتقييمه في صفات بدرجة عالية (أو منخفضة) عما يكون عليه حقيقة.
ـــ خطأ النزعة المركزية error of central tendency	غالباً ما يستخدم الباحث (الفاحص) النهايات المتطرفة لمقياس التقدير حتى ولو كانت الأنسب، مفضلاً البقاء حول المتوسط بالوصف.
ـــ أثر الهالة Hallo effect	قد يترك الباحث مجالاً للانطباع العام عن الشخص أن يؤثر في تقديراته في أكثر من صفة.
ـــ خطأ التباين Contrast error	غالباً ما يصف الباحث الفاحص الآخرين على أنهم أقل تشابهاً به مما هو بالواقع مثلاً، الفاحص الذي يتميز بالخضوع قد يصف الآخرين أنهم متسلطون.
ـــ الخطأ المنطقي Logical error	قد يظن الباحث أن صفتين معاً يترابطان (يبدو له ذلك منطقياً) فالانحياز في التقدير سيحدث. مثلاً، قد تعتقد أن العدوانية والجلاقة يتواجدان معاً. عندها يصف الشخص الجلف بأنه أكثر عدوانية مما هو عليه بالواقع.
ـــ خطأ التقارب Proximity error	عندما يستخدم مقياس تقدير نموذجي، فالصفات التي تقترب من بعضها تعتبر متشابهة لأنها قريبة من بعض.

الجدول ١٠ ـــ ٢: المصادر الممكنة للانحياز في مقاييس التقدير الخاصة بالشخصية

ب ـ التسمية أو كتب التوصية Nominations :

على العكس من تقويمات واحد أو أكثر من المقدِّرين أو المقيِّمين Raters فإن التسمية تتضمن عدداً مختلفاً من الناس والمواقف. فالتسميات أو كتب التوصية تعتمد على ملاحظات من قبل عدد كبير من الملاحظين وفي فترات زمنية أطول وبأوقات مختلفة. حيث يشاهدون المفحوصين من منظورات مختلفة ، وتربطهم بهم علاقات مختلفة. لقد جمع Neale and Weihtrab (١٩٧٧) تسميات زملاء لعدد كبير من الأطفال الذين يعاني والديهم من الفصام وقد تم تقييم المفحوصين باستخدام ٣٥ بند بالاعتماد على طريقة تسميات الأصدقاء التي وصفت من قبل بكاريك ورفاقه (Pekarik, Prinz, liebert 1976) وتتضمن الطريقة توزيع الخمسة والثلاثين بنداً لاستبيان تقويم التلاميذ 35 Pupil Evaluation Inventory على كل الأطفال في صف المفحوص ويطلب من الأطفال أن يسموا nominate تلميذاً آخر بالصف يتصف بالعديد من الصفات التي يضمها الاختبار «مثال أولئك الذين يكونون مضحكة للآخرين»، «أولئك المحبوبون من قبل الآخرين» ، «الذين لا يمكنهم الجلوس طويلاً». إن درجة المفحوص لكل فئة هي نسبته المئوية مع التسميات في كل فئة. وفوق ذلك ، فإن الطفل الموجود في صف من ٥٠ تلميذ والذي سمي من قبل ١٠ من زملائه سيحصل على الدرجة ٢٠ ، أما الطفل الذي يوجد في صف يتألف من ٢٥ طفل والذي سمي من قبل ٢٠ من زملائه فسوف يحصل على الدرجة ٨٠.

إن فائدة هذه الطريقة قد وصفت بوضوح من قبل بكاريكPekarik (1976). إلا أن هذه الطريقة تكلف كثيراً بسبب أن الاستبيان سيطبق على كامل أفراد الصف من أجل تقويم فردٍ واحدٍ. وفي الواقع ، فإن تقويم فرد واحد وقياسه ، عن طريق جمع معلومات وبيانات بتطبيق تقنية التسمية وكتب التوصية هذه لا تتعرض لأي سؤال أو انتقاد ، باستثناء حالة طلاب المدارس (أي حين تطبيقها على أطفال المدارس).

ج ـ الصفحة النفسية المركبة (البروفيل المركب) كطريقة للتقويم والتشخيص:

بدلاً من الاعتماد على طريقة واحدة في تقويم الشخصية وتشخيصها ، فإن بعض الباحثين يفضل الاتجاه متعدد الطرق وذلك للتأكد من أن النتائج صادقة (Campell 1960) وفيها يستخدم ما أمكن من المقاييس التي تقيس سمة معينة واحدة. وذلك بالاستناد إلى الافتراض القائل إن خطأ القياس الذي ينتج من أية طريقة سيكون تأثيره أقل بكثير في النتيجة النهائية (إذا ما استخدمنا هذه الطريقة). مثال على ذلك ، قياس سمة الشهامة أو السخاء generosity حيث يحاول الناس أن يظهروا أنفسهم بدرجة جيدة ، ويحاولون المبالغة في تقويم أنفسهم بهذه السمة في استبيان تقرير الذات. وبذلك يمكن أن نسأل زملاء وأصدقاء المفحوص ليعطي تقديره لهذه السمة على شكل سؤال. وحين تجتمع مقاييس متعددة فإن صورة أدق يمكن الحصول عليها.

لقد اقترح هاريس (١٩٨٠) Harris ، استخدام ثلاث طرق للقياس وذلك للتقرب من الشخصية الحقيقية للفرد وبلوغها مثال على ذلك ، بأن نبدأ بتطبيق الاستبيان المهني للشخصية الذي يقيس بموضوعية متغيرات محددة (مثل اختبار MMPI واختبار Cpi) وبعد ذلك يطبق تقديرات الزملاء Peer ratings وكذلك تقديرات تقرير الذات Self - rport vatings للمتحولات أو المتغيرات (الصفات) التي نريد قياسها بالاستبيان. فاستخدام هذه الطرائق الثلاثة للقياس يعطينا صفحة نفسية مركبة «Composite Profile». وقد بيَّن هاريس أن هذه الطريقة أكثر ثباتاً مع الوقت من استخدام طريقة فردية واحدة. وبذلك تكون أكثر مصداقية. إنها تحتاج لوقت أطول مما يتطلبه اتجاه (طريقة واحدة) أو مقياس واحد. ولكن هاريس يقول إن الاتجاه ثلاثي الطرق يعتبر بديلاً مفضلاً وذا فائدة كبيرة بالمقارنة مع الاتجاه الذي يستخدم طريقة قياسية واحدة للشخصية.

٦ ـ المشكلات المتعلقة ببيانات تقرير الذات والتقدير

لقد كتب عالم الاجتماع ريتشارد ليباير عام ١٩٣٤ R.lapiere رسائل إلى ٢٥٠ فندقاً ومطعماً بالولايات المتحدة الأمريكية يسأل فيها «هل تقبلون أعضاء الفريق الرياضي الصيني كزبائن عندكم؟» إن الغالبية من المالكين (أصحاب الفنادق والمطاعم) أجابوا على الرسائل. وأن أكثر من ٩٠٪ منهم قد أجاب بالنفي لخدمتهم زبائن صينيين. من المحتمل ألاّ يكون هذا مدهشاً ، وخاصة إذا ما علمنا أن هناك عاطفة أو اتجاها سلبياً نحو الصينيين في الولايات المتحدة في منتصف عام ١٩٣٠. ولكن المدهش هو أن المالكين لم يكونوا يقصدون ذلك ، كما عرف ويعرف ريتشارد ليباير نفسه ، جيداً. فقبل بحوالي ستة أشهر ذهب مع سائحين صينيين ونزل في كل من المئتين والخمسين فندقاً ومطعماً التي راسلها فيما بعد. وقد تم خلالها تقديم خدمة جيدة لهم جميعاً ومعاملة حسنة.

هناك دراسات أكثر حداثة أثبتت صدق نتائج ليباير. إن اتجاهات الناس ومقاصدهم أو ميولهم ربما لا تعبر عن تصرف الناس وسلوكهم الواقعي إن اتجاه الأفراد نحو القانون قد لا يدلنا على اتساق سلوك الفرد وتجاوبه معه عملياً (Wrightsman 1969) وأن ذهاب الناس للصلاة مثلاً لا يمكن التنبؤ به من خلال اتجاه الناس نحو الكنيسة (wicker 1971) ومن الصعب أيضاً أن نتنبأ بسلوك الطالب وإنجازه وعبوره مراحل الدراسة من خلال اتجاهاته نحو أساتذته ومدرسيه (Rokeach and Kliejunas 1972) وهناك نقطة هامة وأساسية وراء هذه النتائج إن «الأجوبة» «answers» التي نحصل عليها في تقويم الشخصية وقياسها تعتمد غالباً على الطريقة أو الاختبار الذي نستخدمه. من هنا نسأل لماذا يحاول العديد من الباحثين تحديد نقاط الضعف في مقاييس أو اختبارات الشخصية.

آ ـ التلفيق والتزوير في اختبارات الشخصية :

إن المفحوصين الذين تطبق عليهم استخبارات الشخصية قد يتمايلون في استجاباتهم لتزويرها وربما يريدون إعطاء انطباع جيد عندما يستخدم التقويم من أجل الانتقاء المهني ، أو إبداء انطباع سيِّء عندما يطبق لتحديد السلامة أو الصحة النفسية (صحة العقل) في حالة محاولات ارتكاب جريمة مثلاً ، ماهو مدى نجاح هذه المحاولات الواعية المقصودة لتحقيق الانطباع المرغوب؟

بعض «الملفقين» «Fakers» وخاصة أولئك الذين يستخدمونها كثيراً overdo يمكن كشفهم بواحد أو أكثر من مقاييس الصدق التي تشكل جزءاً في أكثر اختبارات الشخصية واختبارات تقرير الذات خاصة. ويبقى بالمعدل ، بعض الناس الذين يحصلون على درجات أفضل في هذه الاختبارت عندما يخبرون بإبداء أو إظهار شخصية جيدة ، ويبقى بعض الفروق الفردية في درجة نجاح الناس في تحقيق «التزييف الجيد» أو «التزييف السيء» (Edwards and Abbott 1973).

ب ـ التهيؤ الاستجابي أو الاستعدادات المبيَّنة :

يفترض علماء النفس غالباً ، أن استجابة الفرد لبنود أي اختبار للشخصية هو رد فعل لمحتوى البند أو المادة. مثلاً ، نظن أن الشخص الذي تكون إجابته «نعم» لمادة مثل «أحب الحفلات» أنه غالباً يدخل في نشاطات اجتماعية فهل هذا صحيح؟ الجواب بالغالب هو «لا» فالناس في بعض الاختبارات التي تقيس اتجاهاتهم ، ربما لا يجيبون على البنود استناداً إلى محتوياتها. إن الاستعدادات المبنية «أو التهيؤ الاستجابي» «vesponse sets» هي الطرق المميزة والثابتة في الاستجابة للاختبار بغض النظر عما تعبر عنه البنود مثلاً ، الإذعان وقبول الاستجابة Response acgviescence هو النزوع لقبول البنود بغض النظر عن محتواها. أما

تحريف الاستجابة Response deviation فهو النزوع للإجابة على بنود الاختبار باتجاه غير مألوف وعام.

ج ـ الجاذبية الاجتماعية كمثال عن التهيؤ الاستجابي:

إن التهيؤ الاستجابي الذي أعير انتباهاً كبيراً هو الجاذبية الاجتماعية Social desirability ويتضمن هذا النوع من الاستعداد ، الاستجابة للبنود بالاتجاه الذي يلاقي أكبر قدر من القبول الاجتماعي ، بغض النظر عما إذا كانت الاستجابات حقيقية عند المفحوص. مثلاً ، الشخص الذي يفضل العزلة أو الوحدة ولا يرغب في الاجتماع بالآخرين قد يجيب بـ «نعم أو صحيح» لبند مثل «أحب الحفلات». فاستجابته هنا تكون بسبب شعوره بأنه من المرغوب فيه (والمفضل اجتماعياً) التمتع والمشاركة في الحفلات. لقد وضعت العديد من الطرق لضبط تأثير الجاذبية الاجتماعية هذه إحداها يكون بقياس نزعات المفحوص للإجابة على بنود استبيان تقرير الذات في الاتجاه المرغوب اجتماعياً. إن درجة المفحوص في الاستبيان تؤخذ بعين الاعتبار لمعرفة نزوعه وذلك حين نجري الاختبارات الأخرى.

والطريقة الأخرى ، هي استخدام بنود حيادية بالنسبة للجاذبية الاجتماعية وهذه البنود ترتب بحيث تكون بالوسط بالنسبة لدرجات المرغوبية/ عدم المرغوبية مثلاً «غالباً ما أستيقظ بسبب الضجيج» مع أنه من الصعب غالباً أن نجد أو نعيد كتابة البنود متزامنة مع بعض وبنفس الوقت وتكون حيادية بحيث تغطي المحتويات المطلوبة. ومن الصعب أن نتصور كيف سيتم إعادة كتابة بند مثل «أكثر الوقت أرغب لو أني مُتُّ» لجعله مرغوباً اجتماعياً بدون تغيير معناه وجوهره (هذا أحد بنود اختبار MMPI الذي قيِّم على أنه غير مقبول بدرجة متطرفة) ، (Hanley 1956) وهناك طريقة ثالثة لضبط أثر الجاذبية الاجتماعية باستعمال اختبار الاختيار القسري Forced - choice Inventory فعلى المفحوص أن يختار من البنود التي تكون متماثلة من حيث درجة جاذبيتها الاجتماعية. بحيث

تقاس كل المواد من حيث جاذبيتها الاجتماعية ثم جمعها بالتزاوج وفقاً لقيمتها القياسية. والاختيار في كل زوج من البنود يكون له نفس الدرجة من الجاذبية الاجتماعية ولكن المحتوى مختلف ولذلك عندما يختار المفحوص المادة في كل زوج والتي يتصف بها بدرجة أكبر ، عندها يكون الاختيار على أساس الجاذبية والمرغوبية الاجتماعية. لقد بنى إدواردز (١٩٥٣) جدولاً لتفضيل الشخصي personal preference schedule بهذه الطريقة من أجل ضبط الجاذبية الاجتماعية. وهذا الجدول يمثل استخبار تقرير الذات للشخصية طوِّر من أجل الإرشاد والبحوث مع الأفراد غير المرضى (الأسوياء) وقد ذكرت بعض بنود هذه الأداة السلوكية في الجدول (١٠ ـ ٣) التالي.

البدائل		البنود
آ	ب	آ ــ أرغب في قول النكات والقصص الضاحكة في الحفلات ب ــ أرغب في أن أكتب رواية أو تمثيلية عظيمة.
آ	ب	آ ــ أرغب في تنظيم علمي والتخطيط له قبل البدء به. ب ــ أرغب في السفر لرؤية المناطق...
آ	ب	آ ــ أشعر برغبة في لوم الآخرين عندما يخطئون معي. ب ــ أشعر أنني أقل مستوى من الآخرين في العديد من الحالات.
آ	ب	آ ــ أرغب في تجنب المسؤوليات والأوامر ب ــ أرغب بعمل شيء مضحك للآخرين الذين يقومون بأشياء أعتبرها غبية.

الجدول ١٠ ــ ٣: أمثلة من بنود « إدواردز للتفضيل الشخصي »،
"Edwards Personal Preference Schedule"

د ـ نمـاذج الاستـجـابـة :

إن بعـض علمـاء النفـس أراد أن يحـرر استخبـارات تقـريـر الـذات للشخصية من تأثير التهيؤ الاستجابي أو الإستعدادات الموجهة . في حين هناك بعض آخر لاحظ أن الصفات المتعلقة بالاستجابة ربما لا تكون مصدر خطأ إطلاقاً هذه الفئة من علماء النفس تفترض أن علينا النظر إلى اختبارات تحديد الاتجاهات كسمات للشخصية أكثر منها كردود فعل لمواقف محددة . وهكذا فإن القياسات البارزة للشخصية في اختبارات تقرير الذات ربما تكون : كيف how يستجيب شخص ما ، أكثر من أن تكون ما هي what استجاباته (التركيز على محتوى البنود) .

إن النزوع للاستجابة قد ينظر إليه على أنه مصدر تشويه أو مؤشِّر للاستعدادات والسمات الشخصية . ومن المفيد أن نخصص عدداً من البنود لوصف كل موقف أو وضع معين . إن التهيؤات الاستجابية كما قلنا هي مصادر للتشويه . أما نماذج الاستجابة وأشكالها Response styles فهي استعدادات (قابليات) وسمات للشخصية personality traits and dispositions (Jackson, messet 1958) لقد فحصنا منذ قليل ، المرغوبية الاجتماعية على أنها تهيؤ استجابي . أما الآن فسننظر إليها على أنها استعداد وسمة للشخصية .

هـ ـ الجـاذبيـة الاجتمـاعيـة كنمـوذج للاستجـابـة : طريقـة إدواردز .

لقد وضع إدواردز (١٩٥٣) مقياساً لتقويم رغبة الشخص وميله للاستجابة إلى مواد وبنود وصف الذات وذلك في الاتجاه المرغوب اجتماعياً . وقد اختار ١٥٠ بنداً من مقياس (MMpi) وطلب من عشرة محكمين الاستجابة إلى كل بند في الاتجاه المرغوب به اجتماعياً . وقد وافق المحكمون على ٧٩ بنداً بشكل تام من أجل ١٥٠ وقد تم صياغة هذه البنود الـ ٧٩ على شكل مقياس سمي : سلم الجاذبية الاجتماعية social desirability (sD) scale وبعد ذلك اختصر بنوده إلى ٣٩ بنداً عن طريق

اختيار البنود التي أظهرت فروقاً كبيرة بين المفحوصين الذين حصلوا على درجات عالية ومنخفضة فيه.

لقد افترض إدواردز «إذا لم يساعدنا السلم (SD) على قياس نزعة المفحوصين لإعطاء استجابات مرغوبة اجتماعياً للبنود التي تصف الذات ، فإن ترابطات الدرجات في السلم مع سلالم ومقاييس الشخصية ـ المعطاة بطريقة معيَّرة ـ ستشير إلى شيء ما يتعلق بتحديد نوع المتحول والعامل ذي التفضيل الاجتماعي الذي يعمل عمله في هذا الوقت».

وهناك العديد من الدراسات (إدواردز ١٩٥٣ ، ميريل وهيترس ١٩٥٦) ، قد دعمت هذه الفرضية. إن المقاييس التي تقيس سمات مرغوبة اجتماعياً ، كالسيطرة ، والمسؤولية والتعاون والموافقة والموضوعية تترابط إيجابياً مع سلم المرغوبية الاجتماعية (SD) وعلى العكس من ذلك ، فإن المقاييس التي تقيس السمات غير المرغوبة اجتماعياً مثل الانطوائية والعصابية والعدوانية والاتكالية والقلق تترابط سلبياً مع سلم الجاذبية الاجتماعية (SD) ، (Edwards 1970).

إن أحد الإجراءات الممكنة للترابط بين سلم إدواردز للجاذبية الاجتماعية (SD) وسلالم الشخصية الأخرى ، بأن تكون السمات التي تقيسها المقاييس ، بغض النظر عن الأسماء (سيطرة ـ انطواء ـ عدوان. . .) فقط مظاهر مختلفة للجاذبية الاجتماعية. قد يكون من المثمر أكثر من وجهة نظر تنبؤية وتفسيرية ومن جهة التوفير والاقتصاد ، أن نفحص السمات التي تترابط بدرجة عالية مع سلم إدواردز (SD) لمقياس الجاذبية الاجتماعية. مثلاً ، اعتقد ادواردز بأن السمة المقاسة بواسطة مقياس القلق الظاهر لتايلور taylor manifest (taylor 1953) anxiety (MA) scale ، سيفسر ويترجم على أساس الجاذبية/ عدم الجاذبية الاجتماعية.

إن هذا المقياس لتايلور (MA) قد ترابط سلباً مع مقياس إدواردز (SD) وهذا يعني أن القلق المرتفع يميل للترابط مع الجاذبية الاجتماعية المنخفضة ، وأن القلق المنخفض يرتبط مع الجاذبية الاجتماعية المرتفعة.

إن هذه النتيجة غير مدهشة إذا ما نظرنا إلى بنود مقياس تايلور (MA) مثلاً «إنني شخص كثير العصبية» ، «ينقضي بالتأكيد الثقة بالنفس» ، «أبكي بسهولة» هذه البنود بدون شك هي صفات غير مرغوبة اجتماعياً في المجتمع الغربي على الأقل. وفوق ذلك ، فالدرجة العالية في مقياس تايلور (MA) يمكن النظر إليها إلى أنها إقرار وتصديق اجتماعي لمواد وبنود غير مرغوبة اجتماعياً. والدرجة المنخفضة في المقياس نفسه (MA) قد ينظر إليها على أنها رفض وإنكار لخصائص غير مرغوبة اجتماعياً. لقد استخدم مقياس تايلور (MA) في العديد من الدراسات لتحديد درجة القلق (العالية والمنخفضة) عند المفحوصين. وإحدى النتائج كانت مايلي: من أجل أنواع محددة من التعلم اللفظي ، فإن المفحوصين ذوي القلق المنخفض قد ارتكبوا أخطاء قليلة وتعلموا بصورة أسرع (بمحاولات أقل) من أولئك الذين اتصفوا بالقلق العالي (Montague 1953, Ramond 1953, taylor and spehce 1952).

و ـ تقويم التهيؤ الاستجابي ونماذج الاستجابة:

لم تذهب تفسيرات التهيؤ الاستجابي ونماذج الاستجابة في اختبارات الشخصية لتقرير الذات بدون جدل ومقاومة ، في الواقع ، يوجد العديد من علماء النفس الذين يجادلون بأن النزعة للاستجابة إلى بنود الاختبار اعتماداً على صفات معينة وليس على محتويات الاختبار قليل جداً. وقد قام بلوك (١٩٦٥) Block بتطوير اختبار مينسونا متعدد الأوجه للشخصية (MMpi) الذي يتضمن فقط تلك البنود الحيادية من ناحية الجاذبية الاجتماعية. وقد طبق الاختبار على تسع عينات مختلفة من المفحوصين

إن تأثير الجاذبية الاجتماعية في اختبار مينسونا (MMPI) غير ذي دلالة Insignificant.

يتفق علماء نفس الشخصية الآن وبدون جدل ، على أن السلوك ذو جوانب متعددة يجب تحديدها. وبذلك ـ اعتماداً على الأساس المنطقي ـ فإن من الأمور التي تنير طريقنا هو البحث عن تفاعلات بين المصادر المتعددة للشخصية وبكلمة أخرى ، علينا النظر إلى تأثيرات كل من السمات والمواقف الموصفية المحددة ، إن هذه الطريقة اعتمدت من قبل هنري موراي .Henry.m (سوف نشرحها في الفصل القادم) ، حيث تمثل طريقته محاولة فحص الشخصية والنظر إليها على أنها تفاعل استعدادات وسمات دائمة أو ثابتة عند الفرد مع القوى الموقفية الخارجية التي تؤثر جميعها وتدفع لتشكيل الإنجاز والسلوك.

* * *